أصـول أسماءِ مدن وقـرى عراقية

للباحثين :كوركيس عواد ـ يعقوب سركيس

أ.م .د.سمير عبد الرسول العبيدي*

١- المؤلفان:

•كوركيس عواد(١٩٠٨-١٩٩٢)

حياته:

التأثـير الأسري كثـيراً ما ينسـحب على الأبنـاء، حين يكون الأب على مسـتوى معين من المعرفـة وعليه قيل «ما في الآبـاء يرثه الأبناء» أو «الولد على سر أبيـه» والوراثة المعرفية والسـير على طريـق سر الآباء يتم التعامـل معهما من باب المحاكاة على طريقة شـبيه الـشيء منجـذب إليه وكثيراً ما تنسـحب حرفة الأب على الأسرة وتتحول إلى لقب واسـم تجـاري مرموق وضمن هذه الألقاب كانت تعرف العوائل البغدادية على وجه الخصوص مثـل الدملوجي والجرجفجـي والجادرجي والتكمة جي إلى آخره من الأسـماء المعروفة من خلال لقب المهنة وعليه فإن السيد كوركيس عواد ينتسب إلى الأسرة العوادية الأدبية حيث أمضى والده الأديب الباحث والفنان معظم سـني حياته في نسـخ الكتب الإنجيلية فهو خطاط النسـخ الأول بعد أن تفرغ لصناعة العـود مضافاً إلى صناعة الآلات الوترية الأخرى فقد صنع (الجنبر) وهو نوع من الطنبور أو البزق وصنع القانون وبلغ مجموع الأعـواد التي صنعهـا (٣١٨) عوداً وقد تتلمذ على يده العلامة الشـهير المطران اقليميس داود الموصلي.

و كوركيس عواد هو كوركيس بن حنا يزججي بن الياس بن مراد بن عبد الأحد بن حنا، وهـو من مواليد مدينة الموصل ناحية القوش عام ١٩٠٨، اختار في وقت مبكر من عمره اتجاها جرفه بعيدا عن مهنة والده الذي يعد أول من ادخل صناعة آلة العود الموسـيقية إلى العراق، واشتهر بها في الشرق الأوسط ليبدأ القراءة، التي أخذت جلّ وقته. وكان أخوه ميخائيل عواد يعمل سكرتيرا لمكتب وزير المعارف في العهد الوطني(١٩٢١-١٩٥٨).

*الجامعة المستنصرية_ مركز الدراسات العربية والدولية

هـذه الناحية التي دخلت في التاريخ من أبواب عديدة منها ما تشتهر به من أديرة كدير الربان هرمز، ومنها ما يتصل بطبيعة أهلها الجبلية. وقد تحـدث كوركيس عـواد لمجلـة التضامن في عددهـا الصـادر في ١٨ شـباط،١٩٨٤،عن دراسـته وذكرياتـه في الموصـل مطلـع القرن الماضي فقال: « كانـت مدينة الموصل محدودة النظافة لا إنارة.. لا إسالة للماء كان السقاؤون يحملـون قـرب المـاء من نهـر دجلـة ويأتون بهـا إلى البيـوت.. كنـا نعتمد في الإضـاءة على الفوانيس والشـموع وبهذا كنـا نفضل ونحن صغار الدراسـة نهارا وعـدم تأجيل الواجبات المدرسـية إلى الليـل حيث نضطـر للقراءة على ضوء الشـمعة والفانـوس» وأضـاف: «كانت المدارس تعد على أصابـع اليد..الطلاب قليلون الطـرق غير معبدة والكتب غـير متوفرة كانت الأمية هي الغالبة بحيث أن الرسـالة التي كان يسـتلمها احدهم تطوف سـبع أحياء سـكنية من اجل العثور على من يسـتطيع قراءتها لكن الوضع تبدل بعد انتهـاء الحرب العالمية الأولى ١٩١٨، وعرفـت المدن طعم المـدارس، وازداد الطلاب والمعلمون وكان الطالب الذي يتسـنى له إنهاء الدراسة الثانوية يعين في الحال معلما ويصبح عندئذ موظفا مرموقا في الدولة.

وأشتهر كوركيس عواد بالعمل الدؤوب وسعة الإطلاع، إضافـة إلى التأليف لكثير من المقالات والكتـب بمـا تجـود بـه قريحته مـن الأفكار يضاف إلى تخلقه بالأخلاق الحسـنة والصفات الرفيعة. ويعد واحداً من ابرز الرواد العراقيين في التأليف والترجمة والآثار وفهرسـة المكتبات وكتابـة المخطوطات، ويصفه مـن قرأ أو كتب عنه أو مَن عاصره بأنه حلقة أخيرة من سلسلة ذهبية طويلة مـن الأعلام. كتب عنه الكثيرون، وأشـادوا بعلميتـه، وبعشـقه للعـراق وتراثه وتاريخه، وأشادوا بنبوغه، وتكلموا عن مكتبته الشخصية الكبيرة وفيها من الكتب ما يتجاوز عـدده الـ الاثنـى عشر ألـف كتـاب ومصدر والتـي انتقلت لتشـكل نـواة مكتبـة الجامعة المسـتنصرية، وعـددوا ما أنجزه من دراسـات وتحقيقات، وعللوا واجتهـدوا لكن القلة منهم من تفرغ للحديث عن نشأته الأولى في الموصل. ألـف وحقق ما يقارب الـ٩٠ كتابا، وله أكثر مـن ٤٠٠ بحث ودراسـة ومقالة منشـورة في أمهات المجلات العراقية والعربية والأجنبية.

أكمـل دراسـته الأولى في الموصـل وتخرج في دار المعلمين عام ١٩٣٦، ومارس التعليم عشر سنوات ودرس السريانية على يد المطران يوحنا قريـو وأتقنها واعتمـد خبيراً فيهـا في المجمع العلمـي العراقـي ثم درس علـم المكتبات عام ١٩٥٠ وعلـم المخطوطـات في مصر وسـوريا وأوروبـا عـام ١٩٥٦ ودخل دورات لدراسـة المخطوطـات العربيـة في مكتبـات الاتحـاد السوفيتي عام ١٩٦٠ وخرج بشهادات تأهيلية تقول «أن كوركيس عواد رائد في علم الفهرسة العربيـة ورائـد فك رمـوز الكتـب العويصة» وضمن مهمات بحثية ذهب كوركيس عواد إلى باريس وهناك زار المستشرق المعروف (لويس مـا سـينون) في داره وأثناء جلوسـه في مكتبة مضيفـه لمح عـوداً معلقاً على الجـدار وبدافع الاسـتطلاع تناوله وإذا بداخلـه ورقة ملصقة عليـه تقول «إن صانعه حنـا عواد» في الموصل فاخبر المسـتشرق الفرنسي بأن حنـا عواد هو والده وحين اسـتفسر عن كيفية وصول العود إليـه أخـبره أنه اشـتراه مـن حلـب مصادفة فأدخلت الفرح على قلب كوركيس عواد وزادته اعتزازاً بشهرة والده التي وصلت الى أوروبا.

تميزت شخصية كوركيس عواد بالصبر وطول الأناة وبعد النظر والتأمل والقدرة على المطاولة في البحث والتقصي كون المعلومة تخدم الإنسانية وتؤشر صدق تاريخها من خلال استقائها من مصادرها المباشرة وفق السياقات والموافقات الرسمية والتنسيق السابق، لقد وصف عقله بالحركة الإلكترونية فهو كثير البحث والمتابعة في توفير المعلومة الأمر الذي يضطره أن يبكي حين يخيب أمله ويبين عجزه في توفير ما يريد تحقيقه. كان يتمتع بقدرات خاصة وصفت بأنها خارقة فهو الوحيد من أبناء جيله الذي استطاع أن يكشف أسراراً كثيرة بالصبر الجميل الذي يستلهمه من هدوء أعصابه، فهو يتمتع بأعصاب أقوى من الألغاز ولديه القدرة على حل معضلات الأرقام والرموز في لوائح الفهارس وعلى ضبط الزمن وتوظيفه لصالحه فهو لا يهدر منه أي لحظة والوقت يجري في عينيه كالمغناطيس الذي يجذب المتآلف وينفر من المختلف وحين يطلب منه انجاز عمل سريع يرد بقوله بعد ساعة سيكون جاهزاً بدون أن ينظر إلى ساعة يده. هذه القدرة في القياس الرياضي السيكولوجي منحته دقة تنظيم مشاريعه الكتابية وقد نظم مكتبته الخاصة بحيث جعلها أجمل مكتبة مرتبة على سياق الزمن، إنه شديد الاعتزاز بالزمن فهو تعامل معه بحضارية عالية[1].

•مؤلفاته

أصبح كوركيس عواد معلما بعد تخرجه في دار المعلمين في بغداد، وعين في بعشيقة المشهورة بزيتونها لكن الأستاذ ساطع الحصري (١٨٨٠- ١٩٦٨) مدير المعارف العام أراده أن ينتقل إلى دائرة الآثار بعد أن وجد أن له اهتمامات آثارية.

اتجه نحو الترجمة والتحقيق وأحب الجغرافية واشترك بالمجلات العالمية، وبدأ رحلة الكتابة والنشر سنة ١٩٣١، عندما أرسل مقالة إلى مجلة النجم (الموصلية) التي كان يصدرها المطران سليمان الصائغ مؤلف كتاب تاريخ الموصل الذي يقع في ٣ أجزاء وبعد فترة وجد مقالته منشورة وكان فرحه لا يوصف، فازدادت ثقته بنفسه وانصرف إلى الكتابة.كان كوركيس عواد عضوا في عدة مجامع علمية منها المجمع العلمي العراقي، ومجمع اللغة العربية بدمشق ومجمع اللغة العربية بعمان – الأردن ومجمع اللغة في الهند.

ألف عنه الباحث العراقي الموسوعي الأستاذ حميد المطبعي كتابا نشرته دار الشؤون الثقافية سنة ١٩٨٧. كما كتب عنه أستاذنا الدكتور عمر الطالب في موسوعته الشهيرة: «موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين» قائلا : ولد كوركيس حنا عواد في الموصل عام ١٩٠٨، وجاءت شهرة «عواد» لأن والده نجار اشتهر بصناعة الآلات الموسيقية ولا سيما العود، تلقى تعليمه في مدارس الموصل، ثم دخل دار المعلمين الابتدائية ببغداد وتخرج فيها عام ١٩٢٦، وأمضى في التعليم عشر سنوات حتى عام ١٩٣٦حين عين أميناً لمكتبة المتحف العراقي، وبقي في وظيفته تلك حتى أحيل على التقاعد عام ١٩٦٣ بناء على طلبه، تسلم مكتبة المتحف وفيها ثمان مئة وأربع مجلدات، وتركها ورصيدها ستون ألف مجلد. وعمل في الأمانة العامة لمكتبة الجامعة المستنصرية ١٩٦٤-١٩٧٣.

اجتاز دورة مكتبية في جامعة شيكاغو عام ١٩٥٠ وفي أواخر عهده بالوظيفة تولى إدارة مكتبة الجامعة المستنصرية، وكانت قفراء وحينما تركها ناهزت محتوياتها مئة ألف

مجلـد، تجـاوزت مقالاته الأربعمائـة مقالة في التاريخ والبلدان والآثار والتراث العربي، وبرز بشكل خاص في فهرسة الكتب.

• ومن كتبه:

١- أثـر قديـم في العـراق / دير الربـان هرمز بجوار الموصل ١٩٣٤.
٢- دليـل خرائـب بابـل وبورسـيبا (ترجمة) تأليف يوليوس يوردان ١٩٣٧.
٣- العـراق في القـرن السـابع عـشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنييه (ترجمة) بالاشتراك مع الأستاذ بشير فرنسيس ١٩٤٤.
٤- رسـائل احمـد تيمـور إلى الأب انسـتاس الكرملي (تحقيق) بالاشـتراك مع أخيه الأستاذ ميخائيل عواد ١٩٤٧.
٥- خزائن الكتـب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ألف هجرية، ١٩٤٨.
٦- الديارات (تحقيق) للشابشتي ١٩٥١.
٧- جولة في دور الكتب الأمريكية ١٩٥١.
٨- بلـدان الخلافة الشرقية تأليف لي لسـترنج (ترجمة) بالاشتراك مع الأستاذ بشير فرنسيس ١٩٥٤.
٩-المكتبات العامة والخاصة في العراق ١٩٦١ (فصل طبـع ضمن كتـاب دليـل الجمهورية العراقية).
١٠- جمهرة المراجع البغدادية بالاشـتراك مع الأستاذ عبد الحميد العلوجي، ١٩٦٢.
١١- مقامـة في قواعد بغداد في الدولة العباسية تأليـف ظهـير الديـن الكازرونـي (تحقيـق) بالاشتراك مع أخيه ميخائيل عواد،١٩٦٢.
١٢- المباحـث اللغويـة في مؤلفـات العراقيين المحدثين، ١٩٦٥.
١٣- التفاحـة في النحـو لابن جعفـر النحاس النحوي (تحقيق)١٩٦٥.
١٤- فهرسـت مخطوطـات خزانـة يعقـوب سركيس ببغداد، ١٩٦٦.
١٥- الأب انسـتاس الكرملي، حياته ومؤلفاته، ١٩٦٦.
١٦- تاريخ واسط تأليف اسلم بن سهل الرزاز الواسطي (تحقيق)١٩٦٧.
١٧- معجـم المؤلفـين العراقيـين في القرنـين التاسع عشر والعشرين ثلاثة أجزاء، ١٩٦٩.
١٨- المدرسة المستنصرية ببغداد، ١٩٥٤.
١٩- الإسـطرلاب وما ألف من كتب ورسائل في العصور الإسلامية، ١٩٥٧.
٢٠- رسـائل احمـد تيمور إلى الأب انسـتاس الكرملي (بالاشتراك).
٢١ - أبـو تمـام الطائـي، حياته وشـعره في المراجع العربية والأجنبية بالاشـتراك مع أخيه ميخائيل عواد ،١٩٧١.
٢٢- الخليـل بـن احمـد الفراهيـدي، حياتـه وآثاره في المراجع العربية والأجنبية بالاشـتراك مع أخيه ميخائيل عواد ،١٩٧٢.
٢٣- المسـاعد، معجـم ألفـه الأب انسـتاس الكرملي (تحقيق) بالاشـتراك مع الأسـتاذ عبد الحميد العلوجي، ١٩٧٢، ١٩٧٦.
٢٤- مراجـع المكتبـات والكتـب في العـراق، بالاشتراك مع فؤاد قزانجي، ١٩٧٥.
٢٥- سـيبويه إمـام النحاة في آثار الدارسـين اثني عشر قرناً ،١٩٧٨.
٢٦- الطفولـة والأطفـال في المصـادر العربية القديمة والحديثة، ١٩٧٩.
٢٧- رائد الدراسـة عن المتنبي بالاشـتراك مع أخيه ميخائيل عواد، ١٩٧٩.
٢٨- مؤلفات ابن عساكر، ١٩٧٩.
٢٩- مصـادر التراث العسـكري عند العرب- ثلاثة مجلدات ،١٩٨١-١٩٨٢.
٣٠- أقـدم المخطوطـات العربيـة في مكتبات

العالم منذ صدر الإسلام حتى ٥٠٠هـ،١٩٨٢.
٣١- المراجع عن البحرين، ١٩٨٣.
٣٢- فهارس المخطوطات العربية في العالم، ١٩٨٤.
٣٣- المراجع عن التنقيبات الأثرية في العراق، ١٩٣٩- ١٩٥٩، ويقع في٤ أجزاء باللغة الانكليزية.

من مقالاته ودراساته وبحوثه: نذكر منها: أقوال ابن خلدون والقلقشندي في النقود، ١٩٣٩؛ ماسلم من تواريخ البلدان العراقية مجلة المقتطف، ١٩٤٤؛ الورق أو الكاغد صناعته في العصور الإسلامية، مجلة المجمع العلمي العربي، ١٩٤٨؛ ماطبع عن بلدان العراق في اللغة العربية، مجلة سومر، ١٩٥٣- ١٩٥٤؛ الإسطرلاب وما ألف فيه من كتب ورسائل في العصور الإسلامية، مجلة سومر، ١٩٥٧؛ تحقيقات بلدانية تاريخية أثرية في شرق الموصل، مجلة سومر ١٩٦١؛ الآثار المخطوطة والمطبوعة في الفلكلور العراقي، مجلة التراث الشعبي، ١٩٦٣؛ طبقة من أعلام بغداد في القرن السابع للهجرة، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد،١٩٦٣؛ مشاركة العراق في نشر التراث العربي، مجلة المجمع العلمي العراقي،١٩٦٩؛ المراجع عن اليزيدية، مجلة المشرق،١٩٦٩؛ ديارات بغداد القديمة، مجلة اللغة السريانية،١٩٧٦؛ ألفاظ الحضارة، مجلة المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٨؛ الديارات القائمة في العراق، مجلة المجمع العلمي العراقي،١٩٨٢. كما أن له مؤلفات مخطوطة أبرزها:
١- ذكريات ومشاهدات.
٢- معجم الرحلات العربية والمعربة.
٣- أدب الرسائل بين عالمي العراق الآلوسي والكرملي.
٤- النباتات الطبية في مؤلفات القدماء والمحدثين من العرب.
٥- مصادر الزراعة والنبات عند العرب.
٦- الطعام والشراب في الآثار العربية المخطوطة والمطبوعة.
٧- الأصول العربية للدراسات السريانية.
٨- تكملة معجم المؤلفين العراقيين.
٩- بغداد في مؤلفات الجغرافيين العرب القدماء.

يعد كوركيس عواد أهم المفهرسين في العراق بلا منازع، وقد حصر جل اهتمامه في هذا المجال.توفى رحمه الله سنة ١٩٩٢. ويقينا أن ما تركه من منجزات تجعله يحتل مكانة مرموقة ليس في ساحات التاريخ الثقافي في العراق المعاصر وإنما في التاريخ الثقافي العربي والعالمي[٢].

•يعقوب سركيس (١٨٧٥-١٩٥٩)

هو يعقوب بن نعوم بن اكوب بن جان بن سركيس، ولد في بغداد، ينتمي إلى أسرة عراقية أرمنية. باحث في التاريخ والجغرافيا والبلدانيات، عرف بتصويباته اللغوية، واختص بالحقب العثمانية في العراق، نشر باكورة أبحاثه في مجلة لغة العرب للكرملي(١٨٦٦-١٩٤٧) إبان السنوات١٩١١،١٩١٤، ١٩٢٩، ١٩٣١، عقد صداقات حميمة مع علماء عصره ومع المستشرقين وبادلهم الرسائل الكثيرة وكان موضع إعجابهم.

يعقوب سركيس، كاتب عراقي من فضلاء بغداد، وأعيان أدبائها، ومؤرخيها وكتابها، له باع طويل في التأليف والبحث والتنقيب في مختلف الفنون الأدبية، وفي المجتمع العراقي وتأريخه، أشتهر مجلسه بحضور العلماء

والأدبـاء والمحققـين والمؤرخـين، وكان يقيـم مجلسـه في منطقـة المربعـة عـلى نهـر دجلة، حيث يجد عنـده الطالبون ضالتهم المنشـودة في العلـم والأدب والبحـوث المختلفـة، وكان ذا تواضع وخلق حسن، وله مكتبة حافلة بمراجع العلم والأدب وأمهات الكتب والمؤلفات في اللغة العربية ولقـد تجاوز الثمانين مـن عمره وهو يدرس ويقرأ في مجلسه حتى وفاته.

في مجـال الأدب برز الكاتـب والباحث القدير يعقوب سركيس، اذ قام بجمع مقالاته في كتاب (مباحـث عراقيـة)، فأصدر الجـزء الأول عام ١٩٤٨وأعقبه بالجزء الثاني عام ١٩٥٥، ويعد من الأبحاث الهامة في الهوية العراقية والمجتمع العراقي وتاريخه، وقال عنه الدكتور مصطفى جـواد (١٩٠٤-١٩٦٩) «إن الواصف لا يعدو الحقيقـة إذا وصف السـيد يعقـوب سركيس بالباحث المتتبع الجم المعلومات الكثير المراجع وخصوصـا مراجع تاريخ العـراق المتأخر من تركية وفارسـية وإغريقية وعربية خطية وغير خطية»، وترجم لـه الكرملي و روفائيل بطي. أختاره المجمـع العلمي العراقـي عام ١٩٤٩، عضواً فخرياً ؛ توفى في بغداد عام ١٩٥٩.

مـن مؤلفاتـه الأخـرى شـهداء حلـب (٢ج، حريصـا، لبنـان،١٩٣٤)، والتتـن والقهوة في العـراق مـع كلام على بعض النقـود العثمانية وغيرهـا(١٩٤١)، وكان ضليعاً بتاريخ العراق الحديث، حتى يقال إنه المؤلف الحقيقي لكتاب سـتيفن هيمسـلي لونكريك المشـهور « أربعة قرون مـن تاريخ العراق الحديث». كتب ونشر عدداً كبـيراً من المقـالات في الصحف والمجلات العراقية [٣].

٢.الكتاب

أ. الجزء الأول:

يتألـف هذا الكتاب الصادر بطبعته الاولى عن دار الوراق للنشر، لنـدن،٢٠٠٩م من جزءين، تنـاول الجزء الأول الذي كتبـه كوركيس عواد في العـام ١٩٦١ مدينـة الموصـل وضواحيها، وهـو يشـكل الجـزء الأكـبر مـن المحتويـات (ص١٣-١٢٦)، وقـد قـام بتصنيف المناطق بحسب التسلسـل الأبجدي،كما «لخص القول في مـا انتهـى إلينـا مـن علـم بـكل موضع في هـذه المنطقة»،مما يسـهل على الـدارس مهمة القراءة، ويمنح الكتاب قيمة مضافة إذ يصبح بمثابة معجم للمعلومات لمن يرغب في دراسـة تاريـخ وجغرافيـة المدينـة عبر الأماكـن التي غطاها المؤلف بالاعتمـاد على مصادر ومراجع أكاد اجزم باسـتحالة الوصـول إليها في يومنا هذا بسـبب قـدم صدورها أو لكونهـا مازالت مخطوطة، ناهيك عن اعتمـاد المؤلف على عدد كبير من المصادر الأوروبية وباللغات المختلفة؛ وسـبيله في هـذا أن يذكـر المراجـع كاملة، من حيث إيراد عنوانه، وأسم مؤلفه، ومحل طبعه، والسـنة التي طبع فيها، إلى غـير ذلك، لذا فإن المعلومـات الـواردة في الهوامـش لا تقل قيمة عـن محتويـات المتـن. كما الحـق خارطة على ظهـر الغلاف ثبت فيها أسـماء معظم الأماكن المذكورة في تضاعيفه.

اتبـع كوركيس عواد في الجزء الأول أسـلوباً علميـاً يقوم على ذكر موقع المـكان وجغرافيته ثم المصـادر التي أوردت ذكره سـواء العربية منهـا أو الأوروبيـة. ومـن هـذه المواضـع، ما يرقـى زمنه إلى عصور ما قبـل التاريخ، ومنها ازدهـر في أيام الآشـوريين والحوريين وغيرهم مـن الشـعوب القديمة. ومنها ما علا شـأنه في العصور الإسـلامية وما بعدهـا؛ وهو يورد في الكتاب لمحـات تاريخيـة لأهم التغـيرات التي طرأت على التركيبة السـكانية ويورد معلومات قيمة عن ذلك، وهو لم يكتف بالمناطق المأهولة

بل اهتـم بالمناطق المهجـورة، فقد زار بعضها مقارناً حالتها بين الماضي والحاضر.

تنـاول المؤلف بالبحـث بقعة من العراق، لها في الماضي تاريخ طويـل حافل بالأحداث، وهي في الحـاضر عامـرة آهلة بالسـكان في كثير من أقسـامها. وهـذه البقعة، تشـمل منطقة تكاد تكـون مثلثـة الشـكل، تقـع في لـواء الموصل، وتمتـد بين نهر دجلة غرباً، والزاب الأعلى شرقاً وجنوبـاً، وتنتهـي في الشـمال بسلسـلة جبال القـوش - باعـذرا. وفي هذه المنطقـة، مواطن للآثـار كثـيرة، ومـدن وقـرى قائمـة عامرة، تسـكنها أقوام من العرب والآراميين والتركمان والأكـراد، ويتكلمـون لغـات شـتى: العربية، والسـورث (الآراميـة العاميـة)، والتركمانيـة، والكرديـة. ففي وسـعنا القـول، إن مازخرت به هـذه المنطقة من بقـاع، يمثل جملة عصور مرت بالعراق، يبلغ مداها آلاف السـنين، قامت فيها دول وحضارات مختلفة. فهي وحالها على مابينا جديرة بالدرس والتمحيص.

قسـم كوركيس عـواد في الجـزء الأول المواقع (١١٣موقعاً) بحسب التسلسل الأبجدي، وهي: (حـرف الألـف ص١٣-٢٢: ابيـان، أثـور، أربجيـة، اسـطوان، اقرنتا، ألقـوش)؛ (حرف الباء ص٢٢-٥٠: باجبارة، باحزاني، باخديدا، باريما، بازكرتان، باشبيثا، باشمنايا، باصخرا، باطنايا، باعذرا، باعشـيقا، باعويرا، بافخاري، بافكـي، بافيـان، باقوفـا، باكلبـا، بامردنـي، برطلي، بريشـوا، البسـاطلية، بلابـاذ، بلاوات، بهنـداوا، بـورزان، بيسـان، بـي مريـم، بيث بوري، بيث قـواز، بئر البنات، بيوس)؛ (حرف التاء ص٥١-٦٥:تبه كورا، تربيس، ترجلة، تل أسقف، تل بلا، تل توبة، تل قويجنق، تلكيف)؛ (حرف الجيم ص٦٥-٧١: جبل باعشيقا، جبل بيث عذري، جبل دهكان، جبل العين الصفراء، جبـل مقلـوب، الجراحيـة، جروانـة، جنجي، جومل)؛(حـرف الخـاء ص٧١-٧٧: الخـازر، الخالدية، خرسـاباد، الخزنـة، خصا، الخضر، خنـس، الخوسر)؛(حـرف الـدال ص٧٨-٩٧: دور شركينـا، دير برعيتـا، دير الخنافس، دير الشـهداء الاربعين، ديـر بي قيما، ديـر الربان هرمـزد، ديـر السـيدة، دير الشـيخ متي، دير العـذارى، دير مار أوراها، دير مار بهنام، دير مـار دانيال الأعلى، ديـر مار دانيال الأسـفل ، دير مار كوركيـس، دير مار يوحنـا الديلمي، دير يشـو عسـبران، دير يونس)؛ (حرف الراء ص٩٧-٩٨: رأس العين، رأس الناعور، روبال بهنـداوا)؛ (حـرف الـزاء ص٩٨: الزراعـة)؛ (حـرف السـين ص٩٨-١٠١: السـلامية)؛ (حرف الشين ص١٠١-١٠٦: الشرفية، شريف خان، شـيبا نيبا، الشـيخ أبوبكر، الشيخ عدي، شـيرو ملكثا)؛ (حرف العـين ص١٠٦-١٠٧: عـين سـفني، العـين الصفراء)؛(حـرف الفاء ص١٠٧-١٠٨: الفاضليـة، الفضلية)؛ (حرف القـاف ص١٠٨-١١١: القبيصـة، قره قوش، قـصر الخليفة، قـصر ريان، قصـور خيرين)؛ (حرف الكاف ص١١١-١١٧: كار، كرمليس، كلي بهنـداوا، كلي دريـج، الكومل، كيسـيري)؛ (حـرف الـلام ص١١٧-١١٨: لالش)؛(حرف النـون ص١١٨ -١٢٦: النبي يونس، النقوب، نقور تايا، نمرود، نينوى).

لا يتسـع الحيـز هنا لإيـراد معلومـات وافية عـن مجمل الأماكـن التـي أوردهـا كوركيس عـواد، لذا اكتفينـا بتعدادها بشـكل عام في ما سـبق ذكرهُ؛ لكننا سنورد معلومات عن بعض الشواهد المهمة من النواحي الدينية والتاريخية والاجتماعية وغيرها. وهي:

ألقوش:

بلـدة قديمة عامرة تقوم على ٣١ ميلاً شـمال مدينـة الموصـل، في لحف جبل ألقـوش. وهي مركـز ناحيـة تُعرف بهـا، من أعمـال قضاء الشـيخان في لواء الموصل. يبلغ سـكانها زهاء (٧٠٠٠) نسـمة، وهم من النصـارى الكلدان، ولغتهم السـورث، على أن كثيراً منهم يحسـن العربية.

حـازت ألقوش شـهرة منذ القـدم، بفضل انتساب «ناحوم الألقوشي» إليها. وكان ناحوم نبياً من الأنبياء الصغار الإثني عشر. ومن يقرأ سـفر ناحوم، يترجـح لديـه، أن النبي ناحوم، كان على علم جيـد بأحوال منطقة نينوى، فقد تنبأ، فيما كتـب، بخراب نينـوى قبل حصوله بزمن طويل.

لـم ينتـه إلينا شيء من أخبـار ألقوش قبل ذلـك الزمن، أما مـا بعده فقد نـوه بها بعض الكتبة بالسريانية والعربية. ولعل أقدم المراجع السريانيـة التـي ذكـرت ألقـوش، يرجع زمن تأليفهـا إلى أواخر القرن الثالـث للميلاد. ذلك هو كتاب ايشوعدناح مطران البصرة، وقد طبع عام ١٩٣٩، فقد ذكر بلدة ألقوش مرتين: الأولى في ترجمـة الربـان هرمزد، والثانيـة في ترجمة يوزاداق رفيق الربان هرمزد. وكلا الرجلين من أهل القرن السابع للميلاد.

وفي خزانـة دير السـيدة، قصيدة مخطوطة لداد يشـوع قطرايـا، كتبها سـنة ١٢٨٩، وفي آخرهـا إشـارة إلى كونها كُتبـت في دير الربان هرمزد قرب ألقوش.

أما المراجع العربيـة القديمة، فقد أغفلت ذكر ألقوش، ما خلا اثنين منها، وهما:

١-كتـاب «المجـدل»: لعمـرو بـن متـى، من مؤلفـي القـرن الرابع عشر للميـلاد. فقد ذكر في ترجمـة الجاثليق ايشـوعياب الجذالي، أن في أيامه كان «ربـان هرمزد القديس صاحب دير ألقوش ببلد الموصل».

٢-«التاريـخ السـعردي»: لمؤلـف نسـطوري مجهـول. فقد ذكـر في ترجمة الربـان هرمزد المذكور، انه «سـكن جبل بانهذرا في مغارة مع ربن يوزاداق، بالقرب من قرية تسمى ألقوش».

أمـا الرحالـة الإفرنـج الذيـن أمـوا العـراق فكثيراً ما ذكروا (القـوش) وفي ما كتبوه الغث والسمين ومعظمه يدور علي وصف ما شاهدوه فيها ومن اقدم هؤلاء نيبـور، وبادجر، و بدج، ومارتـان، وقـد زاروهـا في القرنـين ١٨و١٩، وستيفنس(وهي الليدي دراور)، وويكرام وقد زاروها في القرن العشرين.

كانـت القوش مركـزاً للبطريركية الكلدانية، فقـد اقـــام فيها احد عـشر بطريركـــاً، في المـدة (١٥٠٤ - ١٧٧٨).أمـا اسـم القوش فآرامي. ولعله من « ايل قشـتي» بمعنى « الله قـوسي». ومـن ثمة، لاعـبرة بقول مـن قال إن القوش لفظة تركية (آل=احمر، قوشي=الطير)، فيكون مؤداها « الطير الأحمر»، فإن هذا القول يسـقط بعـد الأدلـة التـي أوردناها عـلى قدم القوش.

ظهـرت في القوش، على مر العصور، جماعة من المؤلفين والخطاطين، نذكر منهم:

١-القـس عطايـا الالقـوشي: من أهـل القرن السـادس عشر للميـلاد. كان اشـهر خطاطي زمانه بالكلدانية. وله عدة تصانيف ومما خطه بيده كتاب « الاسيامين» سنة ١٥٦٨.

٢-جيورجيـس الالقـوشي: الأديـب الشـاعر اللغوي. توفى سنة ١٧٠٠.

٣-توما الالقوشي: مات بعد سنة ١٨٣٩.

٤-المطران توما أودو: صاحب المعجم الكلداني الكبير. توفى سنة ١٩١٥.

٥-البطريرك يوسف عمانوئيل الثاني. توفى سنة ١٩٤٧.
٦-البطريرك بولس شيخو: بطريرك الكلدان.
في القوش، ثلاث كنائس قديمة المنشأ وهي:
١-كنيسة مار ميخا النوهدري: هذا الرجل من بيت نوهدرا في معلثايا قرب دهوك. وقد عاش في القرن الرابع للميلاد. قدم إلى القوش وبنى فيها ديراً، وشيد هيكلاً أضحى بعد موته مدفناً له. ولكن ما شيده أصبح اثراً بعد عين، فجدد غير مرة، أحدثها سنة ١٨٧٦.
٢-كنيسة مار كوركيس: يرجع زمن تجديد بنائها السابق إلى سنة ١٦٨١، وجدّدت للمرة الأخيرة سنة ١٩٠٦.
٣-كنيسة مريم العذراء: أنشئت سنة ١٨٠٦، وجددت سنة ١٨٥٤ ثم سنة ١٩٣٠.
باعشيقا:
بلدة تقوم على بعد ١٦ ميلاً شرقي الموصل؛ وهي مركز ناحية باعشيقا التابعة لقضاء الموصل في لواء الموصل. يسكنها زهاء ٢٣٠٠ نسمة، وهم مسلمون ونصارى ويزيدية، ولغتهم جميعاً العربية.

وباعشيقا، ويسميها الناس في وقتنا «بعشيقة» و «بحشيقة» لفظة سريانية: «بيت باعشيقا» بمعنى بيت الظالم أو الفاسد أو المتشامخ. أو لعلها من «بيت شيحقى» أي بيت المنكوبين.

ولباعشيقا ذكر قديم في كتب التاريخ والبلدان. ومن أقدم أخبارها ما ذكره إبن الأثير في تاريخه في حوادث سنة(٢٧٩هـ-٨٩٢ م). فقد قال إن بني شيبان نزلوها في أثناء حروب الخوارج، وكان معهم هارون بن سليمان مولى أحمد بن عيسى الشيخ الشيباني صاحب ديار بكر.

ووصفها ياقوت الحموي وصفاً حسناً بقوله: «باعشيقا: الشين معجمة مكسورة، وباء ساكنة وقاف مقصورة. من قرى الموصل. وهي مدينة من نواحي نينوى، في شرقي دجلة. لها نهر جار يسقي بساتينها وتُدار به عدة أرجاء. وبها دار إمارة. ويشق النهر في وسط البلد. والغالب على شجر بساتينها الزيتون والنخل والنارنج. ولها سوق كبيرة، وفيها حمامات وقيسارية يُباع فيها البز. وبها جامع كبير حسن له منارة. وبها قبر الشيخ أبي محمد الراذاني الزاهد. وبينها وبين الموصل ثلاثة فراسخ أو أربعة. وأكثر أهلها نصارى. وإلى جنبها قرية أخرى كبيرة ذات أسواق وبساتين متصلة».

ولم يخرج أبن عبد الحق، عن اختصار ما أورده ياقوت عن باعشيقا. وكان البشاري المقدسي (المئة الرابعة للهجرة – العاشرة للميلاد)، قد ذكر باعشيقا.

اشتهر من أبناء باعشيقا، في القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد)، شمس الدين محمد بن يونس الباعشيقي. ذكره ابن العبري غير مرة في تاريخه، في حوادث سنة ٦٥٩ و٦٦٠هـ. وذكر مؤلف الكتاب المسمى بالحوادث الجامعة، أن الأمير سنداغو المغولي، رتب أبن يونس الباعشيقي (سنة ٦٦٠هـ) والياً على الموصل.

واشتهر من أبناء باعشيقا في عصرنا:

١-القس يوسف مروكي الباعشيقي، المتوفى سنة ١٩٢٦. له زجلية في ٧٥ بيتاً في مدح ماربهنام، وقد طبعت.

٢-توفيق السمعاني: الأديب الصحافي الشهير، صاحب جريدة «الزمان» البغدادية. ولد سنة ١٩٠٤م.

تشتهر باعشيقا باستخلاص زيت الزيتون، وبصناعة الصابون منه وهي تصدرهما إلى

الموصل وإلى كثير من أنحاء شمالي العراق.

في باعشيقا اليوم، مسجد لعله أقيم في موضع المسجد القديم الذي نوه به ياقوت. وكنيستان للسريان الكاثوليك على أسم مريم العذراء، إحداهما قديمة بنيت في مطلع القرن التاسع عشر، والثانية حديثة تم إنشاؤها سنة ١٩٢٤. وكنيسة للسريان الأرثوذكس على أسم القديسة شموني. وهنالك بضعة مراقد لأئمة اليزيدية، منها: الشيخ محمد، وملكي ميران، وناصر الدين، والست نفيسة. وفي ظاهر باعشيقا في جنوبها، بينها وبين مرقد الشيخ محمد المذكور، أسس بناء زالت معالمه، يتناقل أهل باعشيقا أنه بقايا دير يقال له «دير مار كوركيس».

كانت باعشيقا في أوائل القرن التاسع عشر، مقراً لقسم من الجيش السادس (آلتنجي أوردو)، يرتبط بالفرقة ٢٤، اللواء ٤٧، الآلاي ٩٤. وفي أسفل باعشيقا، على بعد ميل منها،تل أثري يُعرف بتل بلا.

برطلي:

قرية كبيرة عامرة في شرق الموصل، على بعد ١٥ ميلاً، وهي مركز ناحية الحمدانية التابعة لقضاء الموصل في لواء الموصل. نفوسها زهاء ٤٠٠٠نسمة وهم نصارى من السريان الأرثوذكس والكاثوليك. ولغتهم السورث.

واسم برطلي من السريانية. وقد اختلف في تفسيره. قال الجواليقي: «بَرطُلّة: كلمة نبطية، وليست من كلام العرب. قال أبو حاتم: قال الأصمعي: بَر: أبنْ، والنبط يجعلون الظاء طاءً، وكأنهم أرادوا أبن الظِلّ. ألا تراهم يقولون: الناطور وإنما هو الناظور».

وعلى هذا النحو، جرى يوسف غنيمة في تفسير هذه اللفظة، فقال إنها أبن الظل، والفيء، والطيف، والشبح: لكثرة أشجارها .

وقيل: لعل الاسم من «بيت طليي» السريانية، أي بيت الأطفال، أو من بيت طلا بمعنى بيت الطل أي الندى.

ويرى الخوري بطرس سابا البرطلي، أن اللفظة تتألف من الباء الأولى المختزلة من «با» بمعنى بيت، و «رطلى» بمعنى أرطال أو موازين. فيكون محصَل اللفظة « بيت الموازين».

وبرطلي، قرية قديمة لها ذكر في جملة مؤلفات تاريخية وبلدانية. وممن ذكرها، ياقوت الحموي.ونوه أبن فضل الله العمري، المتوفى سنة ٧٤٩هـ، ببرطلي، فكتب أسمها بصورة «برطلة»، وقال إنها من بلاد نينوى.

اشتهر في برطلي، بين القرن الثالث عشر والقرن العشرين، جماعة من علماء السريان وأدبائهم، نذكر منهم:

١-يعقوب البرطلي: المتوفي سنة ١٢٩٠. من أشهر المؤلفين في اللغة واللاهوت والموسيقى والألحان.

٢- أبو نصر البرطلي : من الكتاب الشعراء المجيدين. مات سنة ١٢٩٠.

٣-المطران جبرائيل البرطلي: أديب شاعر، له حظ من فن الهندسة. وهو الذي تولى بناء دير مار يوحنا ابن النجارين وأخته سارة في برطلي سنة ١٢٨٤. مات سنة ١٣٠٠.

٤-عبد الله البرطلي: أديب خطاط. توفى سنة ١٣٤٥.

٥- القس يعقوب ساكا البرطلي (١٨٦٤-١٩٣١): توغل في اللغة السريانية وله نظم.

٦-الخوري بطرس سابا البرطلي (١٨٩٣ – ١٩٦١): متمكن من اللغة السريانية. له تأليف منها كتاب مفصل في «نحو اللغة السريانية»، لم يُطبع

٧-البطريـرك أغناطيـوس يعقـوب الثالـث: بطريـرك السريـان الأرثوذكـس. لـه مؤلفات تاريخية نفيسة.

ونشأ في برطلي أيضاً، بين القرن الثاني عشر والقـرن العشرين للميلاد، جملة من مشـاهير الخطاطـين بالسريانية، نـوه البطريرك أفرام برصـوم بأحد عـشر خطاطاً منهـم. وأقدمهم عثر على مخطوط بقلمه، تاريخه ١١٦٨.

وفي خلال القرن الثامن عشر، والتاسع عشر، والنصـف الأول من القرن العشرين، زار بعض الرحالـة الغربيين قرية برطـلي، ونوهوا بها في مؤلفاتهـم. لكنهـم اختلفوا في كتابة اسـمها في لغاتهـم. فـورد في بعضهـا مصحفـاً بصورة Baratol، و Batelli.

في برطـلي جملة كنائس قديمـة، بعضها قائم وبعضها اسـتولى عليه الخراب. وهذه الكنائس هي:

١- كنيسـة شـموني: للسريـان الأرثوذكـس. عامرة.

٢- كنيسـة الطاهرة: في وسط القرية. للسريان الأرثوذكس. عامرة.

٣- كنيسـة مار كوركيس: للسريان الكاثوليك. عامرة.

٤- كنيسـة برنـكارا (ابن النجارين): شـمالي القرية. خربة.

٥- كنيسـة احوديمي: جنوبـي القرية. خربة. وكانت قديماً ديرا.

٦- كنيسة السيدة: جنوب شرقي القرية. خربة.

٧- كنيسة الأربعين شـهيداً: غربي القرية. على مسيرة ١٠ دقائق. خربة.

تل أسقف:

ويقال فيها «تلَسُـقُف». قرية كبيرة في شـمال الموصـل، على بعد ٢٠ ميـلاً منها كانت في نحو سـنة ١٩٢٠ مركـزاً لناحيـة تعـرف بناحيـة تلسـقف. ولكنهـا ألغيـت وألحقـت بناحيـة تلكيف. يبلغ عدد نفوسـها زهاء ٣٥٠٠نسمة، وهم من النصارى الكلدان، ولغتهم السـورث. ذكر بادجر (سـنة ١٨٥٢) أنهم كانوا في زمنه ١١٠عائلات. وذكر مارتان (سنة ١٨٦٧) أنهم يبلغون ١٨٠٠نسمة.

يشـتغل أهل تل أسـقف بالزراعة. ولهم شهرة خاصـة بصناعـة الازيـار (حباب المـاء) التي تستعمل في الموصل وقراها.

كانت في هذه القرية كنيستان في أيام ريج. لكن إحداهما أصبحت خراباً في زمن بادجر، ويبدو أنهـا جدّدت بعد ذلك، فـإن مارتان ذكر أنهما أثنتـان. وحكى ريج أن في هذه القرية راهبات، لكن لادير لهن، فكانت كل واحدة منهن تسكن في دار أهلها، نظير ما كانت عليه حيال الراهبات في ألقوش.

أما تسمية تل أسقف، فمن الآرامية: «تلا زقيبا» بمعنى التل المنتصب، لأن في جانبها تلاً مرتفعاً يمكن أن يرى من مسافة بعيدة.

روى ريـج، أن أهل تل أسـقف، حفـروا في هذا التـل، فعثروا على ضريح فيـه حجر كتب عليه أسـم تل أسقف، وحينما أوغلوا في الحفر،عثروا عـلى حجارة، ثم بلغوا مدفناً يضم أواني زجاج ومصابيح، تمكّن ريج من اقتناء إناءين كاملين منها، قال أنهما يشـبهان الزجاج المكتشـف في بعض المواضع الساسانية والبابلية، كالذي عُثر عليه في طيسفون وبابل.

إن مثـل هـذا الحفر يجـري هناك بـين الحين والحين. وقـد قيل إنهم أثناء حراثة التل سـنة ١٩٣٤ وجدوا بقايا أثرية من أبنية وغيرها.

وفي خزانـة الأبرشـية الكلدانيـة في كركـوك،

مخطوطة كلدانية كتبها إبراهام إبن بدعا التلسقفي، سنة ١٥٨٣. وفي خزانة دير السيدة، مخطوطة كلدانية كتبها القس إبراهيم التلسقفي، سنة ١٧٩٣، وأخرى تاريخها ١٧٩٤، وثالثة كتبها توما بن نيسان التلسقفي سنة ١٨١٩. وفي خزانة برلين، ثلاث مخطوطات كلدانية أيضاً كتبت في تلسقف في القرن التاسع عشر.

وإلى جانب هذه القرية، كان يقوم دير شهير في تاريخ الكلدان، وهو دير أفنيماران، وقد اندرس. ومما تحسن الإشارة إليه، أن لتل أسقف ذكراً في معجم البلدان، بخلاف القرى المهمة التي تقرب منها كتلكيف وباقوفا وباطنايا، وألقوش، فإنها لاذكر لها فيه.

تلكيف:

بلدة عامرة تقوم في شمال الموصل، على بعد ٩ أميال منها. وهي ضمن منطقة سهول نينوى، وأهلها من النصارى الكلدان، ولغتهم السورث، على أن أكثرهم يُحسن العربية. ويبلغ عدد أهلها الساكنين فيها زهاء عشرة آلاف نسمة. أما إذا أضيف إلى هذا العدد من نزح منهم إلى سائر الجهات، فقد يبلغون جميعاً ثلاثين ألف نسمة.

وبلدة تلكيف، مركز ناحية تُعرف بها. واسمها مؤلف من لفظتين: «تل» و «كيف» الآرامية، بمعنى الحجارة. فيكون مؤدّي التسمية «تل الحجارة». عرفت بذلك – لوقوعها عند تل أثري، جوانبه مرصوفة بحجارة ضخمة، يقال إنه كان حصناً قديماً في أيام الآشوريين. قال فكتور بلاس المنقب الفرنسي الشهير، إن التل المحاذي لتلكيف، اصطناعي. وقد اتخذه الناس مقبرة. لذلك كان من الصعوبة بمكان أن تجري فيه تنقيبات فنية للوقوف على ما ينطوي عليه من آثار. واقتصرت على التقاط بعض ما على سطحه من قطع الفخار الذي لم يكن كافياً لإبداء رأي قاطع في قدم هذه البقعة.

وتلكيف، وإن كانت بلدة قديمة العهد، إلا أن تاريخها يكتنفه كثير من الغموض. ولعل أقدم ما يمكن اتخاذه دليلاً على قدمها، ما ورد في كتابات زينفون قائد الحملة اليونانية في شمالي العراق.

فالقلعة، على ما ذهب إليه المحققون، كانت حيث قرية يارمجة اليوم، الواقعة تجاه مسبيلا أو الموصل –بجنوب– أما ذلك الموضع الذي على أربعة فراسخ منها إلى الشمال، فإنما هو تلكيف.

إن هذه الحادثة، جرت في القرن الرابع قبل الميلاد. ثم يسود صمت طويل على تاريخ هذه البلدة، يتجاوز مداه ألف سنة، فلا نجد خلال ذلك خبراً عنها ذا شأن.

وفي خزانة برلين، مخطوطة كلدانية، كتبت في تلكيف سنة ١٠٧٦ يونانية (٧٦٥م). وهي أقدم ما عُثرعليه من مخطوطات كُتبت في هذه البلدة.

أما ما بعد ذلك، فلا نجد لتلكيف ذكراً قديماً في مصدر كلداني أو عربي.

على أن هنالك عشرات المخطوطات الكلدانية، ترجع إلى عصور متأخرة، قد تفرقت في جملة خزائن. وتشير هذه المخطوطات إلى إنها كُتبت في تلكيف، أو إلى أن مؤلفها من أهل هذه البلدة. وقد تمَّ نسخ هذه المخطوطات بين القرن السابع عشر وأوائل القرن العشرين. وأقدمها مؤرخ بسنة ١٦٤٨.

وممن ذكرها من المؤرخين المتأخرين، محمد أمين العمري، المتوفى سنة ١٢٠٣هـ. قال في أحد الأولياء: «... عربي الأصل كان يسكن تلكيف قرية نبي الله جرجيس... مات قبل

الثمانين والمائة والألف» (١١٨٠هـ).

وأشار إليها المنشي البغدادي سنة ١٢٣٧هـ (١٨٢٢م)، فقال إنها من قرى الموصل، تبلغ بيوتها ثلاثة آلاف بيت من النصارى.وذكر ريج أنه عثر في تلكيف، على نسخة من الإنجيل باللغة الكلدانية، مكتوبة على الرق سنة ٦٠١يونانية (=٢٩٠م) قال إنها أقدم مخطوطة عثر عليها. اشتهر في تلكيف جماعة من المؤلفين. منهم:

١-البطريرك يوسف الثاني من آل معروف (١٦٦٧-١٧١٥). له تآليف كثيرة بالكلدانية والعربية، طبع جانب منها.

٢-توما تِكتيك: من أشهر شعراء تلكيف فيأواسط القرن التاسع عشر للميلاد.

٣-الأب شموئيل جميل: (١٨٤٧-١٩١٧). كان متضلعاً بالعلوم. وألف كتباً كثيرة بالعربية والكلدانية واللاتينية والإيطالية. وقد طبع معظمها.

خرساباد:

قرية في شمال شرقي الموصل، على بعد ٢٠ كيلومتر منها، تقع بالقرب منها أطلال عاصمة الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق م) وقد سماها «دور شروكين» أي مدينة سرجون. وكانت في موضع هذه المدينة قبل إنشائها قرية صغيرة أسمها «مكانيبا».

تمتد خرساباد فوق رقعة من الأرض رباعية الشكل تقريباً، تبلغ أبعادها ١٧٦٠×١٦٧٥ متراً، فمساحتها زهاء ميل مربع ويحيط بها سور من اللبن طوله سبعة كيلومترات، ذو أبراج كبيرة، ويتخلله ثمانية أبواب ذوات مداخل تزين جدرانها منحوتات رائعة من الثيران المجنحة برؤوس بشرية، كانت عند الآشوريين بمثابة الملاك الحارس الذي يقي المدينة من الشرور والمخاطر. عرف في هذه المدينة ثلاثة صنوف من المباني: القصور الملكية، المعابد، مساكن نبلاء المدينة أو لعلها كانت دواوين الدولة.

لبثت هذه المدينة مطمورة تحت التراب حتى منتصف القرن التاسع عشر حين أخذ المنقبون يبحثون في أطلالها، ومن هؤلاء فكتور بلاس الفرنسي، وقد نقب فيها سنة ١٨٥٢، فتتبع جدران القصر وأبواب المدينة ووضع مخططاً عاماً للمدينة، واستنسخ صور المشاهد التي كانت تزين جدران القاعات في ديوان الحكومة وغرفه، ونشر ما توصل إليه في مؤلف كبير عظيم الشأن. وأوفد المعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو، بعثة أثرية في ١٩٢٩، نقبت في خرساباد مدة ثماني سنين، فاكتشفت منحوتات كثيرة نقل بعضها إلى أميركا، وحفظ سائرها في المتحف العراقي. وقد أصدرت تلك البعثة مؤلفاً حافلاً أودعته ما توصلت إليه من العلم بأمر هذه المدينة.

وفي عام ١٩٣٩ استخرجت مديرية الآثار العامة، آثاراً أخرى من خرساباد، منها ثوران من الحجر مجنحان، ثقل كل منها يناهز عشرين طناً، ولوحان عظيمان من المرمر في كل منهما صورة جن بهيئة شخص مجنح وقد نصبت هذه القطع الأربع من المنحوتات، في مدخل الباب الضخم لبناء المتحف العراقي الجديد في بغداد. ولخرساباد ذكر في العصر الإسلامي. سماها ياقوت في المئة السابعة للهجرة «خرستاباذ» وقال في صفتها: «بضم الخاء والراء وسكون السين المهملة والتاء فوقها نقطتان. قرية شرقي دجلة، من أعمال نينوى، ذات مياه وكروم كثيرة، شربها من فضل مياه رأس الناعور المسمى بالزراعة، وإلى جانبها مدينة يقال لها صرعون، خراب».

دير الربان هرمزد:

ديـر عامر يقع في شـمال الموصـل، على بعد ٣٣ ميـلاً منهـا، وعلى ميلين من شـمال شرقي ألقـوش، وموضعـه في أعالي جبـل بيث عذري المعـروف أيضاً بجبل ألقوش. ويرتقي إليه من بطن الوادي المعروف بـ «كلي الدير».

ودير الربان هرمزد، من أعظم ديارات الكلدان في عصرنا ومن أقدمها وأبعدها شـهرة. أنشأه الربـان هرمزد الفارسي النسـطوري، في الربع الثانـي مـن القرن السـابع للميـلاد. وقد لبث قائمـاً أكثـر مـن ثلاثة عـشر قرنـاً، أصاب في بعضها نجاحاً، فتكاثر رهبانه الذين نقروا لهم صوامع في الجبل. وفي بعض عصوره نالت منه النكبات، فنهب وأقفر من رهبانه غير مرة.

في هذا الدير كنيسـة أثريـة تناولتها يد الترميم على مـر العصور وفي ظاهرها وباطنها كتابات كلدانية. كما أن في سـائر أنحـاء الدير كتابات كلدانيـة أخـرى، فيها القديـم والجديد. وكثير منها مؤرخ. وأقدم هذه الكتابات مؤرخ بسـنة ١٤٩٧م.

كانت في دير الربان هرمزد، فيما مضى، مكتبة غنيـة بنفائس المخطوطـات الكلدانيـة، وكان كثير منهـا على الرقـوق. ولكن النكبـات التي حلت بالدير، ولاسيما حين نُهب سنة ١٨٤٤م، أدّت إلى إتلاف جملة كثيرة من تلك المخطوطات وضياعها.

أما ما سـلم منها فقـد نُقل إلى «دير السـيدة» وسيأتي الكلام عليه.

ومن مشاهير رجال هذا الدير: البطريرك يوحنا سولاقا، وقد قتل سنة ١٥٥٥. وعبد يشوع الرابع الجزري الـذي صار بطريركاً سـنة ١٥٨٠م. والبطريـرك يابالاها الرابع (القرن١٦م). وآدم عقراباً (القرن ١٧). والأب جبرائيل دنبو مجدّد الحيـاة الرهبانية في هـذا الدير بعد اضمحلال شـأنها، وقد قُتل سنة ١٨٣٢م. والأب شموئيل جميل، صاحـب التآليف الكثيرة، المتوفي سـنة ١٩١٧ وقد مرّ ذكره في الكلام على «تلكيف».

ونود أن نشـير إلى بعـض المعالم الأثرية في هذا الدير:

١- فعنـد الدهليـز المؤدي إلى صومعـة الربان هرمزد، «مقبرة البطاركة». وفيها تسعة قبور، يعلـو كلاً منهـا لـوح رخـام كبير حُفـر عليه بالكلدانية نبـذة من حياة البطريـرك المدفون فيه. وهذه أسـماء البطاركة المدفونين هنا، مع سني وفياتهم:

(١)شمعون ١٤٩٧م.
(٢)شمعون ١٥٣٨م.
(٣)شمعون (السابع) ١٥٥٨م.
(٤)ايليا (الخامس) ١٥٩١م.
(٥)إيليا (السادس) ١٦١٧م.
(٦) إيليا (السابع) ١٦٦٠م.
(٧) إيليا (الثامن) ١٧٠٠م.
(٨) إيليا (التاسع) ١٧٢٢م.
(٩) إيليـا (الحـادي عـشر) ١٨٠٤م. وهـو المسمى ايشوعباب.

كان جميـع هـؤلاء البطاركة نسـاطرة، وهم مـن عائلة «بيـت الأب» التي قامـت في ألقوش، وأحرزت شـهرة واسعة بتسـلمها زمام الحكم الدينـي على الكلدان قاطبة خلال المدة (١٣١٨ – ١٨٣٨).

٢- وفي كنيسة مار هرمزد، أربع عشرة مشكاة، في صـدر كل منهـا «صليب» منحـوت بصورة ناتئـة، ما عدا واحـداً فإنه لم ينحـت نحتاً بل طُعم تطعيماً بقطع القاشـاني الملون. إن هذه الصلبان ذوات أشكال زخرفية متنوعة، وليس بينها اثنان متشابهان.

٣- ولعل أعجب ما في الدير، الصوامع المنقورة في قلب الصخر. وهي تبلغ نحواً من ٤٠٠صومعة. منها ما كان في حال جيدة ومنها ما قد تشعث بفعل عوامل الطبيعة. وكثير من هذه الصوامع قد نقر في العصور الأولى من حياة الدير. وأعجب هذه الصوامع قاطبة، «غرفة الطعام» : طولها ٤٠ قدماً، وعرضها ٢٠، وارتفاعها ١٥ وكلها منقور في الجبل. بل إن الأعمدة التي ترتكز عليها الغرفة إنما هي من الجبل نفسه، وهي تتسع لمئة راهب إذاً ما جلسوا معاً للطعام.

إن هذه الغرفة وسائر صوامع الدير، استرعت انتباه الأب مارتان، فخصها بوصف جميل، ومما قاله فيها: «إن بنيان هذا الدير المدهش وموقعه البديع يجعلان هذا الأثر القديم لا مثيل له في الغرب، ولاشبيه له في الشرق إلا دير مار سابا في القدس».

دير السيدة:

أعظم ديارات الكلدان القائمة في العراق. وهو دير كبير فسيح الأرجاء، آهل بالربان. وفيه مقر الرئيس العام للأديرة الكلدانية في العراق. يقع في شمال الموصل، على بعد ٣١ ميلاً منها، وعلى ميل واحد من شرق ألقوش. وقد أنشىء في سنة ١٨٥٨.

في هذا الدير ثلاث ساحات مربعة الشكل، متصلة ببعضها، تشتمل الأولى على القسم المخصص للضيوف والزوار وبعض ما يتعلق بخدمات الدير. والساحة الثانية، وهي أعظمها شأناً، فيها كنيسة الدير، وصوامع الرهبان، والمكتبة، وتتوسط الساحة حديقة صغيرة وصهريج للماء. أما الساحة الثالثة، وهي الخلفية ففيها صوامع الرهبان المبتدئين، وتتوسطها حديقة صغيرة.

في الدير بضع عشرة لوحة رخام، كُتبت عليها بالكلدانية تواريخ إنشاء أقسام الدير. وقد نشرها المستشرق فوستي في بحثه المذكور عن كتابات دير الربان هرمزد.

دير الشيخ متى:

ويُعرف بدير متى، أو دير مار متى. من أعظم ديارات السريان العامرة في العراق وأقدمها وأجلها شأناً في التاريخ. يقوم في أعالي جبل مقلوب في شرق الموصل على بعد نحو ٢٠ ميلاً منها، أنشأه مار متى السرياني الآمدي الأصل المعروف بالشيخ متى، في الربع الأخير من المئة الرابعة للميلاد، وأقام فيه، فالتفّ حوله الرهبان وتكاثروا من بعده، حتى ليقال إن عدد رهبان هذا الدير ونساك جبل مقلوب، بلغ في أوج أزدهاره نحواً من سبعة آلاف، بشهادة أبي نصر البرطلي أحد رؤسائه، وقد كان حياً سنة ١٢٩٠م.

إن سلسلة مطارنة هذا الدير المعروفين منذ سنة ٤٨٠م حتى اليوم، تشمل على ٣٩ مطراناً، ذكرنا أسم أولهم، وآخرهم المطران يعقوب سليمان وقد رسم مطراناً سنة ١٩٤٦م.

بدأ التعليم في هذا الدير، في العقد الثالث من القرن السابع للميلاد، واستمر حتى اواخر القرن الثالث عشر.

أحرز هذا الدير خزانة كتب سريانية نفيسة، ازداد عدد مصاحفها في القرن السابع للميلاد، وذاع أمرها في حدود سنة ٨٠٠ م. ومن تلك المخطوطات كتاب «الأيام الستة» ليعقوب الرهاوي، كتب سنة ٨٢٢م، نقل إلى خزانة دير بكر، ثم إلى خزانة الكلدان بالموصل. وكانت خزانة الدير في سنة ١٢٩٨م تشتمل على مصنفات ابن العبري بأجمعها حسبما ورد في مخطوط في خزانة برلين. ثم نُهب في أواسط

المئة الرابعة عشرة للميلاد، وفضل منها بقية في منتصف المئة السادسة عشرة، ثم تبعثرت. وفي سنة ١٨٤٥ فما بعدها، جُمع فيها زهاء ستين مخطوطاً من ذلك نسخة من الإنجيل منقولة من السريانية إلى العربية سنة ١١٨٩م.

إن هذا الدير الذي يبلغ عمره قرابة ستة عشر قرناً، قد انتابته محن وشدائد تعرض في بعضها إلى التخريب. فكانت يد الإصلاح لاتنفك عن ترميمه. من ذلك أن المقربان باسيل جرجس الثاني الموصلي، وقد ارتقى إلى المطرانية سنة ١٧٦٠م رمّمه، فابتنى له سوراً طوله خمسون ذراعاً وجدّد كنيسته وشيّد فيه سبع غرف. ثم رُمم سنة ١٧٩٥، وجُدد سنة ١٨٤٥. ولدير الشيخ متى ذكر حسن في بعض المراجع العربية، من ذلك ما وصفه ياقوت الحموي.

وزاد ابن فضل الله العمري، المتوفى سنة ٧٤٩هـ على وصف ياقوت. وفي الدير اليوم أكثر من خمسين غرفة، يتوسطها ثلاثة أفنية فسيحة، وفي صدرها كنيسة ذات هيكل فخم يجاوره «بيت القديسين» المشتمل على أضرحة مار متى، ومار زكي، ومار ابراهام، وابن العبري، وشقيقه الصفي، فأضرحة المفارنة، والمطارنة الذين أقاموا في هذا الدير، والمذبح وبيت القديسين كلاهما من أقدم مباني الدير.

وفي يمين الدير، أسفل منه بقليل، «الجنينة» وفيها أشجار الزيتون والتوت وعين ماء. وفي يسار الدير «الناقوط» وهو كهف طبيعي كالإيوان الشامخ، في داخله كهف ثان يقطر الماء من سقفه.

السلامية:

بفتح أوله وتشديد ثانيه. من قرى ناحية الحمدانية، تقع على ضفة دجلة الشرقية في جنوب الموصل، وتبعد عنها ١٨ ميلاً. ويقابلها من الجانب الغربي تقريباً «حمام علي». وعدد نفوسها ٧٠٠ نسمة.

كانت السلامية قديماً موضعاً ذا شأن ويجاورها تل أثري فيه آثار من الألف الثالث قبل الميلاد. وقد كانت بلدة عامرة في العصر الآشوري، ثم اندثرت البلدة الآشورية وأنشئت في موضعها قرية في بعض عصور الإسلام الأولى، وقد نالها الخراب أيضاً، فجُددت.

قال ياقوت في صفتها: «قرية كبيرة بنواحي الموصل، على شرقي دجلتها، بينهما ثمانية فراسخ للمنحدر إلى بغداد، مشرفة على شاطىء دجلة. وهي من أكبر قرى مدينة الموصل وأحسنها وأنزهها. فيها كروم ونخيل وبساتين، وفيها عدة حمامات وقيسارية للبز وجامع ومنارة، بينها وبين الزاب فرسخان. وبالقرب منها مدينة يقال لها آثور، خربت».

اشتهر من أبناء السلامية، في العصر الإسلامي، غير واحد، ذكر ياقوت بعضهم في أثناء كلامه على السلامية.

ولم تخل الأخبار التاريخية من إشارات إلى السلامية. ففي سنة ٣١٨هـ خبر ارتحال صالح بن محمود، الخارجي، إلى السلامية، ومفارقته لها إلى البوازيج بعد أن سار إليه نصر بن حمدان، لخمس خلون من شعبان من تلك السنة.

وفي سنة ٦١٥هـ، رحل الأشرف ملك سنجار، يريد مظفر الدين صاحب إربل، فوصل إلى قرية السلامية بالقرب من نهر الزاب، وكان مظفر الدين نازلاً عليه من جانب إربل.

إن السلامية التي عرفت في العصور الإسلامية الأولى، كانت مشيّدة فوق أطلال مدينة آشورية قديمة، فقد عُثر هنالك على قطعة من ختم اسطواني جميل وكسرة من لوح منحوت،

وآجر منقوش بالكتابات المسمارية.
قال ابـن خلكان، «إن السـلامية القديمة، التي كان الظهـير قاضيهـا، قـد خربت، وأُنشـئت بالقرب منها بليدة أخرى وسـموها السـلامية ايضاً».
فالظاهـر أن السـلامية القائمـة اليـوم، هـي السـلامية المحدثة التي نوه بهـا ابن خلكان.؟ وفي وسـع المرء أن يرى على مقربة منها أطلالاً مندرسة للسلامية القديمة.
وذكر بدج أن لايارد حينما كان ينقّب في نمرود، أقام في السلامية الحديثة، ولكن بدج لم يعثر في مؤلفات لايارد على ما يدل على أنه حاول فحص أسوار المدينة القديمة فحصاً أثرياً.
وأشـار لايارد في أواسـط القرن التاسـع عشر، إلى أن ملامح سـور ذلك الموضع القديم، يمكن تبيينها من مجموعة التلول الممتدة بشـكل خط إلى مسافة ما من القرية.
وقـال رولنسـن إن أسـوار السـلامية بُنيت في العصر الآشـوري، وخمن أن يكون هذا الموضع مدينـة رسـن (Resen) المذكـورة في الكتـاب المقدس. ويقال إن رسـن كانت مدينة واسـعة تتوسط بين نينوى وكالح.

الشيخ أبو بكر:

ويُعرف بالشـيخ بكر. من مـزارات اليزيدية يقوم في سفح جبل باعشيقا، على مسيرة عشرين دقيقة غربي باحزانـي، وهو بناء مربع، تعلوه هرمية مضلعة محـززة، على غرار القباب التي تعلو مزارات اليزيديـة، وتُعرف عندهم بلفظة «شـخص». ويعلـو باب هذا المـزار لوح رخام عليه كتابة تشير إلى اسم صاحبه.وبالقرب من هذا المزار، عين ماء غايـة في العذوبة والصفاء، تسقي بسـاتين الزيتون التي تحف بالمزار.أما أبو بكر الذي يُنسـب إليه هـذا المزار، فلم نقف على حقيقة أمره.

الشيخ عدي:

وقـبره أعظـم المراقد المقدسـة لـدى اليزيدية وأجلهـا شـأناً. يقـع في وادي لالـش، شرقـي الموصـل، على بعد نحو ٣٠ ميـلاً. وهذا الوادي من أجمل وديـان جبل بيث عـذري، تكثر فيه المياه والأشـجار، ويتجه القاصد إليه من قرية عين سفني نحو الشمال.
والشـيخ عدي، صاحب هذا المرقد الشريف، هو عدي بن مسـافر الهكاري الأموي، من شـيوخ المتصوفة، تنسـب اليه الطائفـة العدوية. كان صالحاً ناسكاً مشهوراً. ولد في قرية «بيت فار» من أعمـال بعلبك سـنة ٤٦٧هـ (١٠٧٤م). وعُرف بالهكاري لأنه أنقطع إلى جبل الهكارية من أعمال الموصل، وبنى له هناك زاوية. فأكثر هنـاك من العبـادة و «سـار ذكـره في الآفاق، وتبعه خلق كثير، وجاوز حسـن اعتقادهم فيه الحـد، حتى جعلوه قبلتهم التـي يصلون فيها وذخيرتهم في الآخرة التي يعوّلون عليها» وتوفى عدي سنة ٥٥٧هـ (١١٦٢م).
لقد اختار الشـيخ عدي لإقامته، ديراً للنصارى مهجـوراً، يقـع وسـط وادي لالـش المذكـور، وأصبح موطناً له ولأهل بيته من بعده، ثم لعبت بعده أيدي الأهـواء في طريقته، فأصاب زاويته الخراب، وتفـرق أصحابه عنها، ثم عادوا إليها واتخذوا قبره مزاراً يحجون إليه.
إن البناء الذي يُعرف اليوم بمرقد الشيخ عدي، تبـدو عليه إمـارات القـدم. وفي واجهته بعض الكتابات العربية، وصورة أسدين، وطاووسين، وشـكل حية سـوداء متدلية من فوق إلى أسفل قد نقرت في الصخرة، وزخارف متفرقة أخرى. تبلـغ أبعاد البناء نحواً مـن ٣٠×١٢متراً. فهو بناء مستطيل يقوم من صفين في كل منها سبع عقادات طويلة تقابلها سبعة محاريب للصلاة

متجهــة نحو الجنــوب كلها. وتعلــو البناء قبة مخروطية الشــكل، على رأسها هلال من ذهب يرقد تحتها الشيخ عدي.

قره قوش:

بلــدة في ناحية الحمدانية، شرقي الموصل، على بعد ٢٨ كيلومتر منها. يســكنها ٨٠٠٠ نســمة من النصارى السريان، ولغتهم السورث.

وأســمها القديــم « باخديــدا»، ويصحفه أهل القــرى المجاورة إلى « بغديدا». ولعل التســمية تتألــف مــن «بــا» الآراميــة بمعنى «بيــت». و «خديدا» لفظة فارســية بمعنى «الآلهة». ومثل هذه التســمية تصعد بتاريخ البلدة إلى العصر الساساني في أقل تقدير. وقيل في تفسير معناها أنها مــن الآرامية «بيث ديتا» أي «بيت الحدأة» وهي طائر أسود.

أما اسمها الحديث «قره قوش» فلفظ تركماني بمعنى «الطائر الأسود»، وهو يوافق ما ذكرناه أعلاه. ولم يكن معروفاً قبل المئة الخامسة عشرة للميلاد. ويبدو أن اســتعماله سرى بين الناس حين حكمت الدولــة التركمانية الاقويونلية تلك البــلاد. ولعل الترك نقلــوا معنى «بيت الحدأة» أي «بيت الطائر الأسود» إلى لغتهم فقالوا «قره قوش» فغلب عليها هذا الاسم.

وتاريخ قره قوش القديم غامض مبهم. فليس هناك مايســتحق الذكر من أخبارها قبل القرن الثانــي عــشر للميلاد. فقــد ذكــر أن المفريان يوحنا الرابع توفى فيها سنة ١١٨٩م. وتتابعت أخبارهــا منــذ القــرن الثالث عــشر في المراجع السريانية وبعض العربية.

فقــد ذكرهــا ابــن العــبري في تاريخــه المدني السريانــي، وفي تاريخــه الكنــسي، غــير مــرة. ووصفها ياقــوت بقوله: «باخديدا: بضم الخاء المعجمــة وفتح الدال وياء ســاكنة ودال أخرى مقصــور: قريــة كبــيرة كالمدينــة، مــن أعمال نينوى، في شرقي مدينــة الموصل، والغالب على أهلها النصرانية».

وذهــب البحّاثــة الآثــاري أوبــرت، إلى أن قره قوش تقــوم حيث كانت مدينة «رســن» المنوه بها في التــوراة. وقلنا في كلامنا على الســلامية، أن رولنسن خمّن أن تكون السلامية في موضع رسن. ففي هذا الموضوع خلاف.

في قره قوش كنائــس قديمة ذات بنايات أثرية وأشهرها: كنيسة الطاهرة القديمة، كنيسة مار يعقوب المقطّع. كنيســة مار يوحنــا المعمدان. كنيسة مار كوركيس. كنيسة القديسة شموني. كنيسة سركيس وباكوس. كنيسة مارزينا.

وفي المخطوطــات السريانية طائفة تتعلق بقره قــوش: كأن تكــون قد كُتبت في قــره قوش، أو كتب لبعض كنائســها وديراتهــا، او كانت في حــوزة بعــض أبنائهــا. ويتعذر إحصــاء هذه المخطوطــات، فلقد تفرّق شــملها بين كثير من خزائن كتب الشرق والغرب.

كانت في قــره قوش خزانة فيها مؤلفات خطية ثمينة. غير إن أكثرها ضاع أو تُلف، ولم يســلم منهــا ســوى ثمانــين مخطوطة هــي اليوم في مكتبة كنيسة الطاهرة في قره قوش.

كرمليس:

بلــدة في شرق الموصل، على بعد ١٦ ميلاً منها، تابعــة لناحيــة الحمدانيــة، يســكنها ٢٠٠٠ نســمة من النصارى الكلدان ولغتهم السورث. ولكرمليــس ذكر في جملة مراجــع قديمة. قال ياقــوت في صفتها: «كرمليس: كأنها مركبة من كــرم وليس: قرية مــن قرى الموصل، شــبيهة بالمدينــة من أعمــال نينوى، في شرقــي دجلة. كثــيرة الغلة والأهل، بها ســوق عامر وتجار». وزاد بــن عبد الحق، إن أهلها «كلهم نصارى».

وذكر حمد الله مستوفي القزويني، إن كرمليس مدينة متوسطة الحجم، يبلغ دخلها ١١٢٠٠ دينار.

عانت كرمليس ما عانت أيام الغزو المغولي. كما اورد ابن العبري في أخبار سنة ٦٣٣هـ (١٢٣٥م).

وأورد عمرو بن متى، قصة طويلة جرت حوادثها في كرمليس، في أيام الجاثليق إيشوعياب الخامس البلدي، المتوفى سنة ١١٧٥م، لا داعي لإيرادها هنا، فليرجع إليها من أراد الوقوف عليها. ونوه القلقشندي بكرمليس في كلامه على من يكاتب من أصحاب البلاد والمقرات المعروفة، قال: صاحب كرمليس: «وهو سحب مسعود. ورسم المكاتبة إليه الاسم (السامي) بغير ياء».

وفي كرمليس ثلاث كنائس، وهي: «كنيسة مار كوركيس»، و «كنيسة بربارة»، و«كنيسة الطاهرة». إن مار كوركيس الذي نُسبت الكنيسة الأولى إليه، له ترجمة في تاريخ المسعودي، يؤخذ منها أنه كان رفيق برعيتا صاحب «دير برعيتا» وقد مرّ ذكره. وكلاهما كان من أهل القرن السادس للميلاد.

وفي سنة ١٨٧٩م، عثر أهل كرمليس في أطلال هذه الكنيسة، على صندوق صغير من الرخام الأزرق، نُقش عليه بالكلدانية ما معناه: «هنا جزء من عظام مار أدّي الرسول ودم يشوعسيران الشهيد». فنُقلت تلك البقايا ووضعت في مذبح أُنشىء في تلك السنة في كنيسة مريم العذراء الواقعة في وسط كرمليس.

أما كنيسة بربارة، فتُنسب إلى القديسة بربارة التي استشهدت سنة ٢٣٥م على رواية. وقد شيّدت على اسمها كنائس شتى، ومنها كنيستها التي في كرمليس. وهي قديمة لكنها خالية من الكتابات والزخارف.

ورد ذكر كرمليس في مؤلفات الرحالين وعلماء الآثار والتاريخ، منذ القرن الثامن عشر حتى الآن. منهم: نيبور، والمنشي البغدادي، وريج، ولايارد، وجونز، ورولنسن، وأوبرت، وبلاس، والفارس لكلاما، ورسام.

نمرود:

نُطلق هذه التسمية اليوم، على التل الذي يضم تحت ثراه، أطلال مدينة آشورية عظيمة، كانت تُعرف في قديم الزمان باسم «كلحو»، وورد ذكرها في التوراة (تكوين ١٠:١١) بصورة «كالح» أو «كلح».

يقع هذا التل في بسيط من الأرض، على الضفة اليسرى لدجلة، على بعد ٢٢ميلاً جنوب شرقي الموصل.

كانت كالح العاصمة الثانية للدولة الآشورية، وظلت «عاصمة» معظم سني القرن التاسع قبل الميلاد. وأصل هذه المدينة يرجع إلى زمن قديم جداً. فقد كانت قرية صغيرة في بداية الألف الثالث قبل الميلاد، وأصبحت لمدة ذات شأن في زمن الملك شلمنصر الأول (١٢٨٠-١٢٦٠ق.م). ولكن تاريخها في مدى تلك الأزمنة يعتوره كثير من الغموض. وظل أمرها على ما ذكرنا حتى أعاد الملك آشور ناصر بال الثاني بناءها في سنة ٨٨٣ ق.م، حين شيّدها فوق خرائب مدينة أقدم منها عهداً، كانت موجودة قبل ذلك باربعمائة سنة في أيام شلمنصر الأول. لفتت أطلال نمرود أنظار علماء الآثار إليها، فبدأوا بالتنقيب فيها. منذ أواسط القرن التاسع عشر. وأول من نقب هناك لايارد الذي توصل بين ١٨٤٥ و ١٨٥١ إلى اكتشافات خطيرة، وقد تركزت تنقيباته حول الزقورة (البرج العالي للمعبد)، وفي معبد نينورتا الذي

في أسـفلها وفي سلسـلة من القصور تمتد على طـول الجانب الغربي من المدينة أهمها القصر الشـمالي الغربي ومن أجمل ما عثر عليه لايارد مـن آثار، تلـك المنحوتـات الجدارية والمسـلة السوداء لشلمنصر الثالث، وتمثال آشور ناصر بال الثاني.

وتـلاه في أعمـال التنقيـب، هرمـزد رسـام الموصـلي. فقد نقّب في معبد نابو سـنة ١٨٥٣ وعثـر على تماثيل. وبعد ذلك بسـنة (١٨٥٤-١٨٥٥)، نقّـب لفتـس(W.H.Loftus) في القـصر الجنوبي الشرقي (يُعرف الآن بالقصر المحترق) واكتشـف عدداً كبيراً من آثار العاج. وعاد رسام في سنة ١٨٧٨ فنقّب قرب الزقورة. ثم توقف العمل سنين طويلة، حتى كانت سنة ١٩٤٩ التـي قـررت فيها بعثة مدرسـة الآثار البريطانية، برئاسة البروفسور ملوان التنقيب فيهـا. فأخذت تنقّـب في هذه الأطـلال تنقيباً علمياً أسـفر عن نتائـج أركيولوجيـة عظيمة صحّحت أخطاء نجمت عن الحفريات السابقة، وكشفت عن آثار نفيسة من تماثيل، ومسلات، وآثـار منوعة من العـاج، ورقـم الطين، وغير ذلـك. وقد أودعت هذه البعثـة نتائج تتبعاتها وتنقيباتهـا الأثريـة في هـذا الموضع، سلسـلة مقـالات مسـتفيضة، نُشرت في مجلـة (Iraq) التي تصدرها مدرسـة الآثار البريطانية، وذلك ابتـداء من الجزء الثاني من المجلد ١٢ الصادر سـنة ١٩٥٠ فما بعـده. وتركـزت أعمالها في السـنوات الأخيرة في حصن شـيّده شـلمنصر الثالث في أقصى جنوب شرقي المدينة، وقد أدار هذه التحريات الأستاذ ديفيد اوتس.

كانت كالح مدينة واسعة، ذات شكل مستطيل، يحيط به سور ضخم من اللبن، ما زالت معالمه ظاهرة، ومواضـع أبوابه واضحة. وكان دجلة قديمـاً يلامس سـورها الغربي، ولكنـه اليوم يبعـد عنها زهاء كيلومتر. وتقدر سـعة المدينة بما يقرب من ميل ونصف ميل مربع.

نينوى:

العاصمـة القديمـة للدولـة الآشـورية. تقـع أطلالها قبالة الموصل، في شرقي دجلة، على ميل منه. وهـي تتألف من تلّـين عظيمين، أكبرهما «تـل قوينجـق»، ويليه «تـل النبـي يونس».. ويجـري الخوسر بينهمـا الآن في محاذاة الأول عند سفحه الشرقي.

كانت نينـوى محاطة بأسـوار عظيمة طولها أثنـا عـشر ميـلاً. وما زالـت أطلالهـا ظاهرة للعيـان تبـدو في سلسـلة من التـلال. وكانت البقعة التي تلتفّ حولها هذه الأسـوار ليسـت بذات شـكل منتظـم. يبلغ طولهـا زهاء ثلاثة أميـال، وعرضها يختلف: ففي الشـمال، كان يبلـغ نحواً من ميل، ثـم يضيق حتى يبلغ عند النهايـة الجنوبيـة ثلاثة أرباع الميـل. وكان في هذه الأسوار خمسـة عشر باباً، لكل منها اسم يُعرف به. ولم تكن رقعة الأرض التي يكتنفها السور مشغولة كلها بالمساكن، بل كانت هنالك حدائـق تُسـقى من مـاء الخوسر، وسـاحات مـن الأرض. ويشـكل التلان الكبـيران قلعتين محصّنتين، يصل السور ما بينهما.

إن تـل قوينجق الذي جـرى التنقيب فيه مدة طويلـة مـن الزمـن في القرنين التاسـع عشر والعشرين، يحتوي على جملة كبيرة من المباني. ففي الشمال أطلال قصور آشور بانيبال. وإلى جنوبـه معبد نبو. وفي جنوب ذلـك ترى اليوم حفرة واسـعة تمثل موضع معبد عشـتار، إذ مـن المعلـوم أن هذا المعبد قـد كان موجوداً في هـذا التـل. وإلى الـشرق بناية لسـنحاريب لم يتعـين الغـرض منهـا. وأخيراً فـإن في أقصى

جنوب غربي التل، قصر سـنحاريب. ولقد كان هـذا القصر على درجة رفيعـة من روعة البناء، وأشـتهر خاصة بالمنحوتات العظيمة التي عُثر فيه على كثير منها.

أمـا في تل النبي يونس، فقد أنشـأ سـنحاريب مستودعاً عسـكرياً، كما شـيّد ابنه أسرحدون قصراً فيه. ولكن تلـك المباني لم يتأت التنقيب العلمي فيها حتى الآن.

ومع أن عظمة نينوى لم يمتد أمدها نسـبياً إلا ردحـاً قصيراً من الزمن، فإن هنالك من الدلائل مـا يشـير إلى إن هـذه المدينة كانـت في أصلها سومرية. فقد عُثر على فخار قديم، وشظايا من السـبج هي من مخلفاتهم. ولعل السـومريين احتلوا البقعة برمتها قبل هجرتهم إلى الجنوب.

ومهمـا يكن من أمر، فـإن التاريـخ الحقيقي لنينوى، يبدأ نسـبياً في زمن متأخر. ولقد جدّد حمورابي (١٧٢٨-١٦٨٦ ق.م) معبداً لعشتار في نينوى. ثم إن شلمنصر الأول (١٢٧٣-١٢٤٤ ق.م)، بعـد ذلك بما يقرب من خمسـة قرون، جدّد المعبد ثانية. ومع ان سنحاريب أبان عن أن بعض أسلافه قد دفُنوا هناك، فإن المدينة كانت صغيرة ليست بذات شـأن. ثم شيّد سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) المباني العظيمة والأسـوار. وأغنى آشـور بانيبـال (٦٦٨-٦٢٦ق.م) هذه المدينـة ببعـض كنوزهـا العظيمـة، ولاسـيما «المكتبة» المعروفة به، والمؤلفة من رقم الطين.

وأخيراً غلبت نينوى على أمرها سنة ٦١٢ ق.م، حين اجتاحها الماذيون ونهبوها وخرّبوها.

اهتـم الآثاريون بأطـلال هذه المدينـة اهتماماً عظيماً، فبدأوا ينقبون فيها منذ أواسـط القرن التاسـع عشر. وممن نقّب فيهـا في ذلك القرن: لايارد، ورسـام، ولفتس، وسمث، أما في القرن العشرين فقد نقب كينك (١٩٠٤)، وطومبسن (١٩٢٩ – ٣١) وفي سـنة ١٩٤١ اسـتظهرت مديرية الآثار العامة «بـاب نركال» أحد أبواب هـذه المدينـة وأجـرت فيه بعـد ذلـك ترميماً وصيانة، فأعادته إلى سـابق شـكله: واتخذت منه متحفاً محلياً.

لقد حـصر هـؤلاء المنقبـون تنقيباتهـم في تل قوينجـق، لأن الحفر في تل النبي يونس متعذّر لقيام جامع النبي يونس فوقه، فضلاً عن قرية نينوى الحالية.

وأسـفرت تنقيباتهم عن كشف كثير من أطلال تلـك المدينة. مـن ذلك بقايا قصر سـنحاريب، وقصر آشـور بانيبال، ومعبد الإله نبو، ومبان أخـرى للملـوك الآشـوريين. وأما الآثـار التي عثـروا عليهـا فلا تدخـل تحت حـصر. ففيها التماثيـل الكبيرة والصغيرة، والألواح المنحوتة، والمسـلات، ورقم الطـين، وهي تُعـد بعشرات الألوف، والأختام، والحلي، وأدوات ومواد أثرية أخرى في لندن، وتُرى اليوم في المتحف العراقي مجموعـة من الآثار المكتشـفة في نينـوى أثناء الحفريات الأخيرة.

إن مدينة نينوى الآشـورية، بعد أن أصابها ما أصابها من تخريب، لم يعد لها شأن يُذكر فيما بعد، فطمست معالمها واختفى أمرها.

وقد نشـأت بعد ذلـك، فوق تل النبـي يونس، قرية صغـيرة عُرفت أيضاً بنينـوى. وقد تردّد ذكرها كثيراً في المصادر السريانية والعربية.

كانـت نينـوى الأخـيرة هـذه، أسـقفية تابعة لمطرانيـة آثـور أو حديـاب ثـم الموصـل. وفي نحو سنة ٥٥٠م، اشـتهر فيها اسحاق أسقف نينوى، واسـتمرت فيها الأسقفية حتى أبطلها يشوع برنون أسقف نينوى سنة ٨٢٠ م.

ب.الجزء الثاني:

أمـا الجزء الثاني (ص١٢٧-١٣٦) فقد كتبه

يعقـوب سركيـس العـام ١٩٤٨، عـن مدينة البصرة وعنوانه «هل أصل الكلمة آرامي»، وهو يقـدم معلومات قيمة في هذا المجال؛ لذا يمكننا القـول إن الكتـاب يغطي حاضرتـين من بين حواضر العراق الثلاث، آخذيـن بنظر الاعتبار كثرة وتنوع المؤلفات التي كُتبت عن العاصمة بغـداد والتي تقدم مصـادر كثيرة للباحثين في هذا الحقـل المعرفي، عكس ما هـو الحال عليه بالنسـبة للموصـل والبـصرة. أورد المؤلف في الجزء الثاني أسـماء المواقـع التالية: «البصرة، بعقوبا، باجسرا، بصيدا، بادرايا، سر من رأى، بكساية، بزوفر، عبرتا، بزيخ، بسمايا، همينيا، جبل، سمر، زبارا، تلو».

اسـتهل المؤلـف بحثه بتسـاؤل حول جدوى إرجـاع كلمة « البـصرة» إلى اللغة الآرامية مع إن ذلك مـن المحتمل أن يخلُـص إليه القارىء عنـد انتهائه من المطالعة. كما يطرح احتمالية مهمـة للغايـة مفادها «انه قد يكـون أول من تبـادر إلى ذهنه هـذا الرأي لأنه لـم يطلع على سـبق لأحدهم إليه، تاركاً البت فيه للعلماء بعد الدراسة اللائقة بهذا الموضوع» .

مـن المعروف أن في كتـب الجغرافيا والتاريخ وغيرهما لمؤلفيهـا من العرب والأوروبيين ذكراً لحـواضر ومواضـع كثـيرة في وسـط العراق وجنوبه وشـماله بأسمائها الآرامية التي كانت تطلـق عليها قبل الفتح العربـي لهذا القطر. وقـد اسـتمر عـدد لا يسـتهان بـه مـن تلـك التسميات قروناً على حاله من دون تغيير حتى أواخـر العصر العبـاسي على مانـرى من ذلك شـيئاً ليس بيسـير في معجم ياقـوت الحموي (٥٧٤-٦٢٦هـ). ولا تزال حتـى الآن بعض هذه الحواضر والمواقع الأثرية معروفةً بأسماء آراميـة مـن دون أن تمـس إلا بإبـدال الألف الأخـيرة بحرف «هـ» (مهملـة أو منقوطة). وبـين هذه الأسـماء ما هـو من اللغـة الاكدية القديمـة التـي كانت تُكتب بالخط المسـماري «كسـامرا». ولعل «بزيـخ»، و «هيمينيا» التي سيرد ذكرها من هذه اللغة.

ومن هذه الأسـماء ما أبدل حرف «ب» الواقع في أولهـا والمقتضب من اللغـة الآرامية بمعنى (بيـت، حـاضرة، مدينـة) بكلمـة «أبـو» مع لفظ الباقي لفظاً عربياً في الكلمة المشـتقة من اصل واحد أو المتشـابه لفظ بعضها لبعض في اللغتـين «كأبو صيدة». ومنهـا ماحُور فجعل عربيـاً صرفاً له معنى لا يمت إلى معنى الأصل «كبـدرة». ومنهـا ماتُرك على حالـه مع إبدال «ب» بكلمة «أبو» في الأسـماء الغريبة ألفاظها عن العربية « كأبـو زوفر». ومنها مانُحت ولم تبق عليه مسـحة تدل على الأصل ولا معنى له في العربية « كتلو». ومنها مابقي على حاله من دون أدنى تغيير «كعبرتا».

يـورد يعقوب سركيس بعض هـذه الأماكن بأسـمائها الحاليـة مـع الأسـماء القديمة كما نجدها لدى ياقوت الحموي يسـتثنى من ذلك «بزيخ» و «بسمايا» فإنه لم يذكرهما. وهي:

بعقوبـة (بعقوبـا)؛ أبـو جـسرة (باجـسرا) قريـة في ديـالى؛ أبو صيدة (باصيـدا) قرية في ديالى؛ بدرة (بدرايا)؛ سـامرا (وكان يسـميها البعـض سر مـن رأى)؛ باكسـايا (ويلفظهـا البعـض بكسـاية) في قضاء عـلي الغربي؛ أبو زوفر(بزوفـر) تـل واقـع في النعمانيـة؛ عبرتا (خرائـب) على ضفة النهـروان اليسرى وتبعد عـن بغداد نحـو ٥٠ كم؛ بزيخ. تـل على بعد نحو ٢٥كم غرب ناحية قلعة سـكر؛ بسـمايا. أسم لعدة خرائب اشهرها الواقعة في الديوانية؛ همينيـا. منطقة تقع بالقرب من العزيزية على

الضفــة الغربية لدجلــة؛ جبل.منطقة بالقرب من الكوت على ضفة دجلة؛ ســمر.منطقة بين النعمانيــة والعزيزية على ضفة دجلة اليسرى؛ زبارا (زبار) منطقــة أثرية في الجنوب الغربي للصويرة وتبعد عنها نحو٥٠كم؛ تلو. وهي في العصر العباسي « تل هوارا» وقبل ذلك «لاكش= شربولا» الشهير وموقعه قرب الرفاعي.

وهنــا يُطرح رأي مفاده « وهل يســتخرج من أســماء آرامية وبعضها كلدانية قديمة في هذه المنطقة من العراق وبقاء عدد منها إلى الآن؛ أن نقرر أن كلمة بصرة آرامية».

ثــم يســتطرد في مناقشــته بالقــول «أنــه لا يجيــد الآرامية وهو من غــير المختصين فيها»، بــل إن مادفعــه لذلك هــو كلمــة «بصرياثا»، واختلافــات العرب في معنى «بصرة» وقد أورد معجــم البلدان هــذه الاختلافــات وعددها أحد عــشر(ص١٣٣-١٣٤)؛ وهــي للغويين وأدباء وغيرهم؛ يضاف لذلك وجود الكثير من الأسماء الآرامية في العراق ولاسيما لدى الفتح الإسلامي كما ســبق القــول؛ لــذا يجــوز أن تُعــد كلمة «بصرة» مشــتقة من كلمــة آرامية. وقد وردت لفظــة «بصرياثــا» في نبــذة نقلها المســتشرق لســترنج من كتاب في الجغرافية لأبن سرابيون وذلــك في مجلة الجمعيــة الملكية الآســيوية في جزئها الصادر في كانون الثاني ١٨٩٥.

ولــم يكتــف يعقــوب كوركيــس بمــا أورده فأســتفسر من أحــد المختصين باللغــة الاكدية عن أصل الكلمة، فجاءه الرد بأن«بصر» تعني الجـــزء الضعيــف و«بصريــا» و«بصريي»: الأقنيـــة. «يــث صربي وباصربــي وباصرا»: محــل الأكواخ. فليس من المســتبعد أن ســمع الفاتحون العرب كلمة تقرب من كلمة «بصرة» فاستساغوها ثم أخذ اللغويون وغيرهم في بيان معناها فعدوهــا عربية مختلفين كل الاختلاف في معناها. وقد أســتفسر المؤلف من أحد علماء اللغة العربية «إن وردت الكلمة في شعر أو كلام جاهلي فكان جوابه النفي». وقد جاء في ضحى الإســلام مانصه:«فزعموا (زعــم اللغويون) في كلمات أنها عبرانية وليســت عبرانية وسريانية وليســت كذلك وكلمات عربية وادعوا اشتقاقها من كلمات وليست كذلك...».

وينتهي المؤلف إلى رأي مفاده (ص١٣٦) « من أن اصل الكلمة آرامي مع العلم أن لا عبرة في أن يكون اســم هذه المدينة غير عربــي وهي المدينــة العربية الإســلامية وتاريــخ تخطيطه وتمصيرهــا معــروف للجميع وهــو ما يسري عــلى حضارتها ومجدها الذي يقصر اليراع عن وصفه».

الهوامش:

(*) الطبعة الاولى، دار الــوراق للنشر، لندن، ٢٠٠٩، ١٣٦صفحة.

(١) فاخر الداغري، كوركيس عواد (١٩٠٨ – ١٩٩٢) والــده أول مــن صنع العود في العــراق الصوت الآخر، العدد٢٩ ، ١٢/٥/٢٠١٠ .
www.sotakhr.com/2006/index.php%3Fid%3

(٢) د. إبراهيــم خليــل العــلاف، كوركيــس عــواد بصمــة واضحة في جــدار الثقافة العراقيــة المعاصرة ٢/٢/٢٠١١.
http://www.almadasupplements.com/news.php?action=view&id=1270

(٣) حميد المطبعي،موســوعة أعلام العراق في القرن العشرين،ج٢،ط١،بغداد،دار الشــؤون الثقافية العامة، ١٩٩٦،ص٢٤٩.

Origins of Iraqi cities and villages

By: Dr. Samir Abdul Rasoul Al–Obeidi
Center of Arab and International Studies\
AL–Mustansiriyah University

Abstract

Korkis Awad (1908–1992) is a historian, researcher and translator with hard work, He has achieved nearly 90 books, and has more than 400 research, study and published articles in the mothers of Iraqi, Arab and foreign magazines and his book (Origins of the names of Iraqi cities and villages), written jointly with Jacob Sarkis (1875–1959), where the book consists of two parts, the first part, written by Korkis Awad in 1961, addressed the city of Mosul and its environs, which constitutes the bulk of the contents (p. 13–126). He classified the areas in alphabetical "order, To say in the end of us from the knowledge of every place in this region", which makes it easier for the student to read, and gives The value added as it becomes a dictionary of information for those who wish to study the history and geography of the city through the places covered by the author relying on the sources and references are absolutely impossible to reach today because of the issuance of the manuscript or because it is still a manuscript, adding to the author on a large number of European sources and languages Different.

The second part (p. 125–136), written by Jacob Sarkis in 1948, deals with the city of Basra, "Is the origin of the word Arami," and provides valuable information in this field; so we can say that the book covers two of the three cities of Iraq, Considering the abundance and diversity of literature written about the capital Baghdad, which provides many sources of researchers in this field of knowledge.